انتشار التصوف
خلال فترة الاحتلال المغولي للعالم الاسلامي

Spread of Sufism during the Mongol Occupation of the Islamic World

م.م. هيثم عودة كاظم الربيعي
الكلية التربوية المفتوحة- قسم مركز واسط /الدراسي
m.m Haitham oudah kadhim
The Open Educational College AL-Rubaye
Wasit Center / Stud Department
hkadhim@uowasit.edu.iq

الملخص العربي :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد واله الطاهرين ...

تناول البحث الموضوعات التاريخية التي ربطت التيار الصوفي مع مغول فارس والعراق أذ حكمت بعد نشؤ الامبراطورية المغولية في منغوليا وانفصلت بعد فترة من الامبراطورية الام حيث أستقلت بنفسها وعرفت بدولة مغول فارس والعراق حيث عمل السلطان محمود غازان (694– 703هـ) على تغير ديانتها من الوثنية (الشامانية) الى الديانة الاسلامية رسميا، وبقت مستقلة حتى انهيارها سنة (738هـ)[1].وأصبحت البلاد في فراغ بعد سقوط الخلافة العباسية عام (656هـ) مر بها العالم الاسلامي بعد سيطرة المغول على الشرق الاسلامي ، حيث أطلق قسم من الباحثين على تلك الحقبة عليها ب(الفترة المظلمة).

تمكن التيار الصوفي من اكمال تشكيلاته مع تناقضات أفعاله داخل المجتمع من تشكيل نسيجه في مجتمع اسلامي شكل مظاهر أثرت على نفوس وعقول العباد .

استقرت عاصمة مغول فارس والعراق بعد انتقالها من تبريز الى مدينة السلطانة لما لها من أرث حضاري للأمبراطورية البيزنطية والحضارة الرومانية خلال فترة حكم السلطان اولجايتو المعروف بخدابنده (703 – 716هـ)، وضم بلاد الروم (اسيا الصغرى) والتي كانت في السابق من ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية تلك تمثل حضارة قائمة بنفسها[2].

ويعد التصوف من المؤسسات المهمة لبناء المجتمع لاسيما الفترة الاخيرة للحكم العباسي ومن جاء من بعدها , خصوصا عند توتر الفرق والمذاهب الاخرى والمعارضة لبعضها البعض , حيث قامت

منابر الوعظ داخل الزوايا والربط لتصبح فئة روحية سياسية مؤثرة بالمجتمع الاسلامي سادت أتباعه معظم فئات المجتمع التي لم يكن لها فئة تستند وتناظر لاسيما بعد انهيار الدولة العباسية على يد أعتى قوة برزت آنذاك ونلاحظ بالمقابل أن التيار الصوفي أعزل من السلاح وهذه القوة أصبحت رديف للمغول على الرغم من اختلاف الديانة والعقيدة الوثنية تحول حكام المغول الى الديانة الاسلامية وفق مذهب أهل السنة والجماعة ما عداء السلطان أولجايتو والذي أعتنق المذهب الاثناء عشري الامامي , بينما الصوفية لا يمثلون مذهب معين وان الخيارات متاحة أمام المغول الا أنهم اتجهوا نحو التيار الصوفي لانه كان بعيدا عن النزاعات والمشاحنات التي كانت سائدة بين المذاهب والفرق الاخرى , وبهذا أصبح للمغول تيار له أقبال شعبي واسع وكبير في الوسط الاسلامي حيث ركنت القوة المغولية الى الصوفية حيث بدأت سر العلاقة والغير متكافئة من حيث الفكر الديني والقوة العسكرية , فلماذا اختيرت تلك الفئة أو التيار دون غيره , والكيفية التي جعلت المغول يتفقوا معهم الذي شاع صيته أخيرا بالمجتمع الاسلامي[3] .

الكلمات المفتاحية: التصوف – المغولي – الاسلامي

Spread of Sufism during the Mongol Occupation of the Islamic World

Abstract

The research dealt with the historical issues that link the political institution with the state of the Mongols of Persia and Iraq with the Sufi movement, as it ruled for more than three decades and was known as the Great Mongol Empire in Mongolia, and its capital was Karakorum, where the Mongol state of Persia and Iraq declared its independence after that period from the mother empire, and Sultan Mahmud Ghazan took over (694- 703 AH) ruled it, and changed its pagan religion (shamanism) to the Islamic religion officially, and it remained independent until its collapse in the year (738 AH).

And the Islamic countries became in a political vacuum that they were not familiar with throughout their lives, represented by the fall of the Abbasid caliphate in the year 656 AH, at the hands of the most powerful force known to history.

And the Sufi current reached the highest levels of brilliance without any challenge, in which the phenomenon of the Tariqites completed its formations that brought Sufism out of the Khanqah to society with all its contradictions and interactions, and that phenomenon that made Sufism a

huge institution in the bowels of the human fabric of the Islamic society, leaving its effects on the minds and souls in several forms of influence psychological.
Sufism is considered one of the most important social institutions through which the late Abbasid caliphate rule was managed, and the countries that ruled after it, especially in times that witnessed tension between the political establishment and the opposition parties, and managing such crises was taking place through preaching platforms that were held in linkages and corners. Sufism has become an important episode in the history of Islam, and studying it is one of the important keys to understanding the truth about many incidents of Islam since Sufism became a popular trend .

The Keywords: Sufism - the Mongol - the Islamic

المقدمة :

التصوف لغة :

ان الجذر هو [4]"صوف"، الصوف الذي يكسو ظهر الضّأن ونحوه، رأي الإمام القشيري ويعد من كبار أئمّة الصوفية : أنّ لفظة الصوفية والتصوف مولّدة وغير مشتقّة من أيّ جذر من اللغة العربيّة ؛ وأن ذكرت فهي ترمز الى الصوفية وتسموا بها ، ويرى ابن خلدون أن أصلها من اللغة العربية جاءت من لبس الصوف حيث عرف به أهل هذا الطريق وهو ترك زينة حياة الدنيا بعدما تمسك بها الناس وتشتق كلمة التصوف من فعل صوّف صار صوفيا ، وأصبح يعرف بسلوكه وأفعاله العبادي والزهد والخلوة ، وذكر ابن خلدون[5] مقدمته "قال القشيري رحمه الله ولا يشهد لهذا الاسم اشتقاق من جهة العربية ولا قياس والظاهر أنه لقب ومن قال اشتقاقه من الصفا أو من الصفة فبعيد من جهة القياس اللغوي قال: وكذلك من الصوف... قلت: والأظهر إن قيل بالاشتقاق إنه من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف" .

التصوف اصطلاحًا :

عرف الجنيد, وسهل التستري ,والداراني, وسمنونو غيرهم من أئمة التصوف؛ ذكر المؤرخون على ما يزيد ستون تعريفًا قالها كبار رجال الصوفية[6] ، "وبالرغم من تعدد النظريات التي قيلت في أصل التصوف من اصول هندية أو فارسية ولكن النظرية الاسلامية في اصل التصوف هي الارجح حيث أستمد من زهد النبي"[7],أن معظمها كان ينص على أنّ الطريق لعبادة الخالق (سبحانه وتعالى) أساسها ترك الملذات والتزين والتمسك بتعاليم الاسلام التي حث عليها رسول الله صل الله عليه واله

وسلم وصحابته رضي الله عنهم، والعمل بجواهر وحقيقة الشريعة الاسلامية ، حيث قال معروف الكرخي:[8] "التصوّف الأخذ بالحقائق واليأس ممّا في أيدي الخلائق" ، وكذلك ما قاله بشر الحافي:[9]"الصوفي من صفا لله قلبه" وغيرها من التعاريف الاخرى .

ظهور التصوف : -

برزت مراحل التصوف بداية أمره تمثل بالزهد والتعبد والتنسك والتبتل وأخذ منحى اخر ليتحول الى الغلو والابتعاد عن معاني الزهد الذي تمثل به الرسول وأتباعه بداية الدعوة الاسلامية الى فلسفة التدين والتأمل بالذات الالهية والذوبان معها م خلال الاستشعار الروحي للعبادة [10]، وأخذ التحول بالتدرج بداية حكم المأمون (198- 218هـ) ومن بعده الواثق (227- 232هـ) والمتوكل (232- 247هـ) الى المقاييس الادبية والقيم الروحية بصورة تدريجية الى أن تلاشى معنى الزهد الحقيقي وأصبح مصطلح التصوف يحل محله فهنا يقال صوفي زاهد ولا يقال على الزاهد صوفي [11] .

وكان تأثير كبار رجال الصوفية السبب المباشر للتغير والتحول من خلال وضع قواعد وأصول منظمة وعلوم مصنفة ومتفرعة يدرسونها على شكل مجموعات وحلقات في الربط والمساجد والزوايا تدور بها المناظرات والخواطر التي تدور في نفوسهم نزعات وجدانية توحى الى تفسيرها وتعليلها حسب تجاه وسلوك حياة الصوفي المختلفة من خلال دراسة النفس احوالها , مرضها , عللها , والعمل على تصحيحها من خلال تجاربهم وفق أسس وقواعد الالفاظ على سبيل المثال لا الحصر كالرضا , التوكل , الحب الالهي , وغيرها فنشأت نظرياتهم وأقوالهم مما دفع الى أيجاد بعدا روحيا , فلسفيا , وفكريا والاهتمام بتلك التعليمات والتوجهات لما لها من أثر في نفوس العباد فأخذ التصوف يشكل مساحة واسعة وكبيرة داخل نفوس المجتمع المسلم من خلال تجارب المريدين والاتباع لهم [12].

فالفرق بين الزهد والتصوف خلال تلك الفترة أصبحت متشابهة ويصعب التفريق فيما بيها لكونهما تشكل ظاهرة روحية انسانية وحسب رؤية الشخص القائم بالتجربة وبزر التيار الصوفي في العراق متمثلة بشخص ابو هاشم عثمان بن شريك الكوفي (ت 162هـ) [13] ومنها انتقلت الى بغداد وسائر العالم الاسلامي بالابتعاد عن مظاهر اللهو والابتعاد عن ملذات الدنيا وزخرفها والاتجاه نحنو العبادة والخلوة النفسية مع الخالق[14] ، وجابر بن حيان الكوفي (ت 208هـ) الذي عرف بمذهبه الخاص بالزهد واشتهر بالصوفي[15] .

أصبحت قبائل المغول قوية وموحدة على يد زعيمها الذي أشتهر بأسم (جنكيز خان)في القرن الثالث عشري الميلادي , واجهت الدولة الخوارزمية القوات المغولية والتي لم يكن المقرر الدخول

في حرب معها بسبب انشغالها في عمليات قتالية مع الجبهة الصين، الا انهم تمكنوا من ألحاق الهزائم الفادحة الواحدة تلو الاخرى بسبب انهيار معنويات القوات الاسلامية[16].

بسط المغول سيطرتهم على المناطق المحيطة بهم وبمساحات شاسعة ، بعد أن وحد جنكيزخان القبائل وتنظيمها بشكل جعل من تجمع حكامها صلت القربى بالزعيم المؤسس سواء ان ذلك بالاتفاق أم بالقوة والالتفاف عليهم وإخضاعهم تحت سلطته. وتقاسم أبناء جنكيزخان بعد وفاة أبيهم أملاكه بينهم وعرفت بالدول على سبيل المثال الدولة الإيليخانية ضمت إيران والعراق، الدولة الجغطائية في تركستان، دولة القبيلة الذهبية في آسيا الوسطى وبلاد الصقالبة وروسيا، وبالإضافة إلى الخان الأعظم الذي حكم منغوليا وسيطر على الشرق الأقصى[17].
وأخذ سلاطين المغول بالدخول في الاسلام منهم الحاكم بركة خان الذي لم يكن مجرد إسلام شخص واحد، بل غير ديانة أتباعه كلهم ودين الدولة الرسمي، والتي حكمت تلك الدولة العظيمة حيث امتد حكمها من بلاد الصقالبة شمالا الى دولة مغول الايلخانيين جنوبا، في زمن قليل الى الإسلام[18].

أدى ذلك التغير الى تعطيل الغزوات المغولية والتي اكتسحت العالم الاسلامي وهذا الأمر يعرف في المعادلات الجيوسياسية المعروفة بالمنطقة، نتيجة تحالف بركة خان مع حاكم دولة المماليك في مصر عام (660هـ) ضد زعيم حاكم مغول الإيليخانيين هولاكو الذي كان ولا يزال هو وأتباعه على وثنيتهم في تلك الفترة التاريخية[19].

للصوفية دوراً مشهوداً في تغيير وتحويل دولة المغول الجغطائيين إلى الإسلام في أواسط القرن الثامن الهجري . أذ كان لشيوخ الصوفية مقام عظيم في آسيا الوسطى، وعلى سبيل المثال لا الحصر كان الشيخ نجم الدين الكبرى[20]، الساكن في بلاد خوارزم (أوزبكستان حالياً)، من القيادات الصوفية المهمة في بلاد ما وراء النهر، كان يلقب بصانع الأولياء, بعد اجتياح المغول لبلاد أمر تلاميذه بالانتشار في البلاد ، وأمرهم بالتحرك لنشر الدعوة الإسلامية بين القبائل التركية التي لم تعتنق الإسلام بعد, وتصدى لملاقاة المغول حتى وقع صريعاً ليكون أول شيخ من شيوخ الصوفية مجاهدا للدفاع عن أرضه في إحدى المعارك عام (618هـ)[21]. وكان الشيخ الصوفي سيف الدين الباخرزي، الذي وصفه ابن أيبك الصفدي(ت 764هـ)، في كتابه الوافي بالوفيات: بأنه "شيخ زاهد عارف كبير القدر، إمام في السنّة والتصوف" هو أحد أهم تلاميذ نجم الدين الكبرى[22].

أتبع الشيخ الباخرزي تعليمات وأوامر شيخه الكبرى، وسعى في نشر الدعوة الى الاسلام، وأرسل بعض تلاميذه إلى بركة خان : وهو زعيم قبيلة مغول القفجاق القوية التي اضطلعت بعبء غزو مناطق واسعة من آسيا الوسطى وأوكرانيا، وكانوا خاضعين اسمياً لخان المغول الأعظم في قراقورم مركز قبائلهم الام[23].

وأعتنق السلطان بركة خان الدين الاسلامي ببركة طلبة الشيخ الباخرزي فأعلن اسلامه عام(650هـ)، وتم لقاءه مع الشيخ الباخرزي بعد شدّ الرحال إليه في خراسان[24]. وذكر شمس الدين الذهبي عن ذلك اللقاء: "حكى لي مَن لا يُشَكّ في قوله أن بركة خان قام تلك الليلة على الباب حتى أصبح، وكان يصلي في أثناء ذلك، ثم دخل فقبّل رجل الشيخ، وصلى تحية البقعة فأعجب الشيخ ذلك، وأسلم جماعة من أمرائه (أي أمراء بركة خان)، وأخذ الشيخ عليهم العهد، وكتب له الأوراد والدعوات، وأمره بالرجوع"[25].

- **العوامل التي مهّدت لانتشار التصوف :**

- **العامل الديني :**

يعد عاملاً مهماً وسبباً مباشراً لنشر التعليمات وأفكار وقواعد الصوفية بين المجتمع الاسلامي كان لرجال الصوفية دوراً في فعالاً في ابتعادهم عن التعصب والنزاعات عن التعصب والنزاعات والخلافات المذهبية مما شارك الكثير من المفكرين والعلماء والشعراء والفلاسفة مع التيار الصوفي لتخليصهم من ظلالة الحيرة والشك [26], واصبح واضحا بعد دخول المغول والقضاء على رمز الزعامة الرؤحية والمتمثلة بالخلافة العباسية مما فسح المجال أمام الصوفية لتصدي لملئ هذا الفراغ الروحي للمسلمين[27].

من خلال التعامل مع نفوس المسلمين والتي تمثل أهم شئ وأخطر على الانسان هي نفسه التي بين جنبيه أذ تعامل الصوفية على تهيئة وتهدئة النفوس من الخلل الذي طرأ عليهم بعد سيطرة المغول على الخلافة والتحكم بمقدرات العالم الاسلامي , فلجا المسلمون الى شيوخ الصوفية للترويح عن أنفسهم وذلك بحضور مجالسهم الوعظية والارشادية[28] .

وهذه الازمة شكلت ضعف لدى المسلمين من خلال خوفهم وحزنهم فلا بد من علاج تلك العوارض والتخلص من هذا الواقع المرير وذلك من خلال العبادات التي تقدم طأمنيّة للنفس من فرد لاخر وتختلف تبعا لكمية الرعب لدى أحاسيس المسلمين كالندم والفشل والى أخره[29]،حيث كبار الرجال الصوفية جعلوا من تعاليمهم وقواعدهم وممارساتهم الروحية لما لها من وقع في نفوس المنتمين للتيار وحسب بيئتهم وثقافاتهم كأن يفشل الفرد في الحصول على مبتغاه وما يسعى اليه فيتجه الى الزهد والابتعاد عن ملذات الحياة من أموال وبنون ونساء فيطلب بدل ذلك الاخرة والابتعاد عن

الظلم والمعاصي التي تشعر الفرد بالتقصير فيحتقر حياة البذخ والاسراف والترف فيكون التصوف هنا متنفس عن مشاعره المكبوتة تجاه ملذات الحياة[30].

سعى المغول الى الاستناد الى الجهة المؤثرة في المسلمين بشكل عام فكانت الاعين تقع على التيار الصوفي دون غيره من القوى والفرق الدينية الموجودة تلك الفترة لكون أحد اهم المؤسسات الاجتماعية التي كانت تدار بها دولة الخلافة منذ ان صار التصوف تيارا شعبيا مؤثرا[31] , ونظرة المغول للصوفية يعكس ما يحمله المغول معهم من ثقافة دينية وروحية وطقوس من قبيل تقديس الاولياء والانصياع التام للرجال الدين , والخلوة , والصيام , والامتناع عن الاكل لفترة معينة مما جعل المغول يبهرون بالصوفية دون غيرهم من الطوائف الاسلامية الاخرى وكسب رضا رجل الدين بحسب اعتقاده يبعد عنه سخطه وبالتالي يبعد عنه الارؤاح الشريرة والشياطين لان رجل الدين يبعد تلك الأرواح الشريرة والشياطين عن جسده وروح المغولي ثانيا[32] , والميل للروحانية والاعتقاد بها جعلت من المغولي يقترب من الكهنة والاخرين من رجال الدين بغض النظر عن انتمائه الديني فقد كان قائدهم جنكيزخان يجالس رجال الدين من البوذية , المسيحية , اليهودية , الاسلامية والتعرف على معتقداتهم الروحانية وطلب مساعدتهم في هذا الجانب[33] .

وهناك مجموعة من الحوادث التاريخية واللقاءات مع هولاكو والعساكر المغولية المتجهة الى العراق بمجموعة من صوفية الطريقة الرفاعية المعروفة باشتهارها القيام بالأعمال الخارقة للعادة مثل استخدام النار , وأكل الحيات , وشرب السموم , وغيرها من الاعمال التي سلبت لب عقل القائد المغولي والمقاتل معا المولعين بمثل هذه الاعمال [34] , وتأثير الاعمال الروحانية الصوفية على سلاطين المغول مثل اباقا وكذلك السلطان احمد تكودار الذي حكي عنه ايام صباه ادخله الصوفية الرفاعية النار امام السلطان هولاكو ويقال ان السلطان احمد تكودار دخل الاسلام بتأثير الروحاني لشيخ صوفي من شيوخ بلاطه وكذلك السلطان كيخاتو عرف بعلاقاته الحسنة معهم وتأثر السلطان بايدو ونلاحظ ان السلاطين أعلاه كانوا وثنيين باستثناء السلطان احمد تكودار يوضح ذلك لنا مدى تأثير القوى الروحانية للصوفية على المغول وصار ابلغ تأثير الصوفي عليهم بعد دخولهم الاسلام[35] , وتلك الرؤية جعلت المغولي يرى ان رجل الدين الصوفي من بين رجالات الاديان الاخرى يمكن أن يعوضه عن كاهن الديانة الشامانية المغولية بسبب ابتعاده عن الوطن الام , وبسبب تحوله للإسلام وليسد الفراغ الروحي الذي كان يملاه الكاهن الشاماني [36] , من جانب أخر يرى المغول في الصوفيين جانب الزهد وابتعادهم عن تسلم زمام الحكم والزهد في حب الاموال وجمعها ولا ينافسوهم في الحكم والثروة وبذلك وجدوا من يكون لهم عونا لهم في السيطرة على عامة الناس في نشر أفكارهم وقبولها بينهم ويقنعونهم بالتسليم برضا الله وقدره , ومن ناحية أخرى أرادت

شيوخ الصوفية من المغول ان يكونوا عونا لهم في التخلص من تيار الفقهاء المنادين بعودة الخلافة العباسية تحت راية المماليك العدو الاول لهم والصوفية خير حليف لتلبية تلك الاحتياجات والصوفية كانوا يعتقدون بأن مجيء المغول بإرادة الهية وهم في امس الحاجة الى من يحميهم من اضطهاد الفقهاء المتشدد تجاه فكرهم ورموزهم وتسببوا بفتن بين المسلمين نتيجة افكارهم التي أدت الى أراقة الدماء ومثال ذلك ابن تيمة عن الصوفية كانوا السبب في ظهور المغول "اكبر أسباب ظهور التتار"[37] اعطى دليلا في تبادل المنفعة بين المغول والصوفية .

***العامل السياسي والاقتصادي :**

سعى التتار والمغول في بداية احتلالهم للبلاد الاسلامية هو السيطرة السلطة والحكم والمال وتعد ذلك خطأً فاصلاً لا يسمح لغيرهم تولي تلك الامور وان تعرضت الشعوب للظلم والدمار وتلك رؤية معاصرهم ابن العبري(ت 685هـ) بقوله:"المغول لما استولوا على بلاد الغرب , لم يخصوا بالإكرام من يستحق الاكرام , بل لم يولوا المدن التي احتلوها من تسلسل الاسر الملكية ... انما يطلبون خدمة متواصلة , وخضوعا وانقيادا تاما وكفى"[38] , وأمر القاآن منكو بن تولي (1251– 1258م) عند هجوم عسكره بقيادة أخيه هولاكو على عاصمة الخلافة العباسية بغداد بعدم التعرض الى كل من قدم فروض الطاعة له وكانت رؤية السلطة المغولية للتيار الصوفي بأنه أفضل قوة مؤثرة في المسلمين وبالتالي هي قوة ساندة وداعمة لهم,[39] والتيار الصوفي لا يسعى للسلطة ولا يتدخل في السياسية وذلك على لسان كثير من شيوخهم على سبيل المتال لا الحصر الشيخ جلال الدين الرومي (ت 672هـ) وهو من المعاصرين للغزو المغولي حيث قال "عليك ان تكون رعية لا سلطانا , وعبدا لا مولى , لأنك أذا كنت عبدا تمشي على الارض على ارادتك وعلى فكرك , لا يخطر ببالك شيء الا هموم نفسك من ناحية الطاعة لله , والعمل لسعادة ابناء نوعك , لا تلق حملك على الناس , ولا تكن على عاتق الناس , ولا تطلب السيادة , ان الامارة والوزارة ليستا الا موتا وتعبا , أن طالب الامارة أسيرا لهواه , اسير لما يتّطلبه , اسير لأعماله ورهين للناس , وفي الحقيقة أن السيد في العالم وعلى وجه الارض, هو الذي خلص رقبته عن اسارة المناصب التي تفنى ولا تبقى"[40] , وكذلك هذا رأي شيوخ الصوفية القدماء على سبيل المثال لا الحصر يرى ابو يزيد البسطامي (ت 261هـ) حيث يقول:"ان السلطة هي من بين عشرة أشياء تهلك البشر"[41] فهو يحذر من السعي اليها , وكذلك ابو أسحاق ابراهيم بن أحمد بن اسماعيل الخواص (ت 284 أو 294هـ) من شيوخ الصوفية يقول:"وآفة الداعي الى الله تعالى الميل الى الرئاسة "[42] , ويرى الشيخ عبد القادر الجيلي (ت 561هـ) زهد الصوفية بالسلطة أنهم ينتقدون مجالس الفقهاء القريبة من رجال السلطة ويشكك في ايمان من تعلق قلبه بالولاية والرياسة[43] , مما أدت تلك الاقوال الى عدم التصدي لمواجهة

الغزو والغاء فرض الجهاد ولا يعترضوا على كيفية وصول السلطان الى الحكم وان كان ظالما والعزوف عن الجهاد والاتكال على الله والايمان بقضاء الله وقدره[44] , وانعكس سلبا ذلك الاعتقاد على أهل مدينة خوارزم حين طلب أهلها من شيخ الصوفية المعروف نجم الدين كبرى قتل في سنة (666هـ) أن يدعوا لهم الله بان يكفيهم شر المغول فأجابهم ان هذا الامر لا مناص منه ولا يمكن رده بالدعاء [45] .

سعى السلطان لدعم شريعته بكبار شيوخ الصوفية الذين يمثلون عاملا مساعدا وقويا لدعم السلطان بالوصول الى السلطة من خلال أتباعهم المنتشرون في البلاد الاسلامية وتنظيمهم ليكونوا قوة ساندة وداعمة وعامل مهم لوصول السلطان للحكم ودعم السلطان لتيار الصوفي بعد وصوله لدفة الحكم ليصبحوا لهم قوة ونفوذ بين فئات المجتمع والشواهد التاريخية على ذلك الشيخ كمال الدين عبد الرحمن (ت 678هـ) دعم أحمد تكودار في وصوله للحكم وكذلك تأثير الشيخ الجويني في ارتقاء السلطان محمود غازان عرش السلطة وأصبح الشيخ ابراهيم بن محمد بن حموية احد كبار مستشاريه[46] , وعمل بعض منهم سفراء لزعماء المغول حيث أرسل السلطان احمد تكودار أحد شيوخ الصوفية لتقرير الصلح مع السلطان المملوكي المنصور سيف الدين قلاوون (678-689هـ) لما يتمتعون به من كلمة مسموعة للعامة والخاصة بغض النظر عن جنسهم ودينهم وشكلهم لما لهم من تأثير في بواطن النفس البشرية والقدرة على توطينها [47] و والسلطان اولجايتو كان لا يخرج من دون الاخذ برأي الشيخان صفي الدين الاردبيلي (650- 735هـ) , والشيخ علاء الدولة السمناني (659- 736هـ)[48].

وعلى المستوى العام قام الكثير من الانتهازية بلبس الخرقة الصوفية بسبب تقدير الناس والسلطة لهم لغرض تحقيق غايات مادية ومعنوية وكثرة تلك الشواهد أيام السلطان اولجايتو لأناس يتخفون تحت عباءة التصوف لتحقيق مصالحهم الخاصة[49] , ولا تسطع السياسية المغولية تتخذ أي اجراء ضد المتنكرين بهذا الزي بسبب النظرة المقدسة له وسوف يوظف ضد الحكومة ولهذا سعت المؤسسة السياسية المغولية جذب المشايخ نحوهم لكي يدفعوا عنهم مثل هذه الاشكالات وتتجلى مثل هذه العلاقة من الجانب السياسي مع المتصوفة[50], وبهذا أصبحت المؤسسة الصوفية بيد الدولة اداة تدفع أعدائها من الداخل والخارج لما يكنه أتباعهم من المودة والاحترام والقداسة وخاصة في دولة مغول العراق وفارس لدرجة أصبحت طاعتهم تصل الى أكثر من طاعة الوالدين طاعة عمياء [51] , حيث تكون العلاقة بين بين الشيخ والمريد كما قال أحد شيوخهم "كالميت بين يدي الغاسل"[52] .

العوامل الفكرية والثقافية : ـ

تمكن شيوخ الصوفية من التأثير بعادات وتقاليد المجتمع حيث عد دليلا مثاله كالذي يمشي هائما في الطريق وبدونه يتحول الطريق من يوم الى خمسين عام والعكس صحيح[53] ، فغالبية المقلدين والاتباع والمريدين من الناس يقتدون وينفذون تعليمات وقوانين شيوخ الصوفية لنشر وكتابة تعليماتهم وتاليف الكتب الخاصة بهم يعالجون بها المشاكل الفكرية والروحية والاجتماعية والدينية ليهتدوا بها من خلال رسم صورة الطريق أو الهدف للسير في الحياة وفق رؤية شيوخ الصوفية متمثلة بالمسائل الفقهية ومواعظ وتعليمات دينية وشواهد واشعار ؤثر في نفوس أتباعهم ومريدي الصوفية[54].

أصبح الكثير من المفكرين والفلاسفة والشعراء ينضمون الى التيار الصوفي لابتعاده عن الصراعات المذهبية والسياسية مما ساعد ذلك من نشر تعاليمهم وقواعدهم الفكرية بين أفراد المجتمع الاسلامي لانقاذهم من الحيرة والشك والآطمنأن للفرقة الناجية والابتعاد عن التشتت أهوائهم كما قال الحارث المحاسبي [55]"...إن الرجل ليسلب إيمانه وهو لا يشعر، وإن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه فيرجع وما معه من دينه شيء..."، ومن هنا يحدد المحاسبي موقفه من كل ما حوله بقوله[56]"إني تدبرت أحوالنا في دهرنا هذا فأطلت فيه التفكير فرأيت زماناً مستصعباً قد تبدلت فيه شرائع الإيمان... وتغيرت فيه معالم الدين ... وذهب الحق وباد أهله وعلا الباطل وكثر أتباعه ، ورأيت فتناً متراكمة يحار فيها اللبيب ... فالضمائر في دهرنا بخلاف أحوال السلف وضمائرهم".

وحاول المحاسبي في عملية الموازنة بين العقل والقلب أو مثال التوافق بين الدنيا والآخرة وبمعنى آخر بين أن رغبات النفس وحاجاتها ومتطلبات الشرع وذلك لربط التصوف بالشريعة , أمتلك المحاسبي[57] حس نقدي ووعي للاتجاهات عصره الفكرية والمذهبية وفهم عميق لخبايا النفس وأحوالها وتنبه إلى تأثيرها في الإبداعات الفكرية للإنسان ، وعمل على تشدده في مراقبة نفسه ومحاسبتها وعرف من خلالها واقعية مبادئه الأخلاقية ، وأقر بأن الفرقة الناجية هم برأيه أذ قال :"أئمة الهدى... يرضون بالصبر على البأساء والضراء والرضا بالقضاء والصبر النعماء فقهاء في دين الله ورعين عن الأهواء ... مبغضين للجدال والمراء ... متورعين عن الاغتياب والظلم مخالفين لأهوائهم محاسبين لأنفسهم ورعين في مطاعمهم وملابسهم وجميع أحوالهم ... علماً بأمر الآخرة وأقاويل القيامة ... وذلك أورثهم الحزن الدائم والهم المقيم فشغلوا عن سر الدنيا ونعيمها" وتأثر الغزالي[58] بأفكار المحاسبي وذلك ما نلاحظه في قوله :"ولقد علمت يقيناً أن الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة وأن سيرتهم أحسن السير وطريقهم أصوب الطرق وأخلاقهم أزكى الأخلاق

، بل لو جمع عقل العقلاء وحكم الحكماء وعلم الواقفين على أسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئاً من سيرهم وأخلاقهم ويبدلوا بما هو خير منه لم يجدوا إليه سبيلاً".

حيث أشار المحاسبي أن عملية الموازنة بين العقل والقلب والتوافق بين الدنيا والاخرة يجعل من المريد يوازن بين ملذات الحياة وعيشها وبين ما يريده الدين من خلال الربط بين الشريعة والتصوف أمتلك المحاسبي ذوق روحي ووعي نقدي للاتجاهات الدينية السائدة أنذك والتنبيه الى ما بداخل الفرد من ابداعات فكرية وهنا يجب العمل على استخراج تلك الافكار من داخل النفس بالترويض ومحاسبتها لكي تتمكن من العمل بأخلاقيات ومبادئ الاسلام حيث وجه بأن الفرقة الناجية هم برأيه[59] .

وكذلك نرى أن من المؤرخين المعروفين كالبغدادي أبن الساعي (ت674هـ) قد تصوف سنة (608هـ) ببغداد عرف إنه [60]"دمث الأخلاق محبوباً مجاملاً جميل السيرة محترما بين الخاص والعام مكرماً عند أرباب الدولة العباسية".

وانمارت الصوفية بنزعتها الإنسانية منفتحة على بقية الاديان والمذاهب وهذه تمثل نقطة التقاء مع المغول حيث أكد دستورهم على حرية الاديان لكل الاجناس ولا يهم اختلاف اللغة والمكان والزمان فأمتد الى بقية الاديان [61]"لم يتعصب لملة على ملة, تاركا المرء وما يعتقد , في حين ان علماء كل امة وزهادها مكرمون معززون, ويعد اكرامهم وسيلة تقرب الى الله , وهم مخيرون بالدين الذي ينتمون اليه" وكان في بلاط جنكيزخان من المستشارين المسلم , المسيحي , البوذي , ومن عبدة الاوثان بغية الافادة من تجارب الاخرين وخبراتهم , وسار على هذا المنهج خلفاءه من بعده وكذلك نوابه من في مختلف ارجاء الامبراطورية المغولية على النهج نفسه[62] .

حقق التصوف تطورا بفضل الخدمة المغولية له ونلاحظ المنفعة الصوفية من تلك العلاقة في ازدياد عدد الصوفية وسيطرتهم على جميع مناحي الحياة [63] , والتقدم الذي أحرزته الطرق الصوفية أصبحت ادق تنظيما وزوايا اكثر عددا حيث قال شمس الدين الذهبي تلميذ بن تيمة "قد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم أحوال شيطانية منذ أخذت التتار العراق"[64] , ويؤكد ذلك تبادل المنفعة بين الطرفين واستمرارها من دون توتر حتى انهيار دولة مغول فارس والعراق[65] .

الاستنتاج :

العلاقة القائمة بين المؤسسة او الدولة المغولية والتيار الصوفي كانت قائمة على تبادل المنفعة حيث لجا التتار الى الاتكاء على أحدى القوى الدينية التي لها قبول وشعبية واسعة , لكسب رضا الرعية عنها لكون الدين أقوى القوى الفاعلة لما لها من قوة تأثير عقلي ونفسي على العامة , يعني

الوضع بين المغول والصوفية وضع قائم على تبادل المنفعة فالصوفية تبحث عن قوى تحميها من ظلم أعدائها دون معارض لها , مقابل أنهم لا يطعنون في شرعية المغول بعد أسقاطهم الخلافة العباسية وكون الصوفية زاهدون بالحياة وملذاتها فهم لا ينافسون المغول على السلطة ولا في أدارة الدولة وكذلك يقدمون لهم خدمات في الجانب الامني والاداري في أدارة الدولة والعمل على بقائهم أطول فترة في الحكم , وليس عندهم مشكلة في الاندماج مع المغول بغض النظر عن دينهم وافعالهم , ومن الجانب الاخر فقد سمح المغول بفسح المجال امام الصوفية لنشر أفكارهم وتمكينهم لتوسيع قواعدهم عن طريق قلة من رجال الدين الصوفية لاعتبارهم أنجع أداة لتخدير الناس وصرفهم عن التصدي للمغول والاشتغال بالسياسة وعن فكرة جمع المال والزهد في الدنيا حيث أن المغول يعملون أي شيء مقابل حصولهم على الاموال , وكذلك لسد الفراغ الروحي للمسلم بعد سقوط الخلافة العباسية ومن جانب أخر تكون للفرد المغولي ألهام رؤحي بديل عن مقام الكاهن الشاماني في السابق .

الهوامش :

1) كانت تشمل جغرافية دولة مغول فارس والعراق (656هـ – 738هـ) العراق العربي وبلاد فارس واسيا الصغرى (بلاد الروم) , وحقق التيار الصوفي تقدما كبيرا حيث عده بعض المختصين بعصر التصوف . أنظر: كولن تيرنر , التشيع والتحول في العصر الصفوي , تعريب , حسين علي عبد الساتر , ط1 (المانيا , دار الجمل, 2008م) , ص 109 ؛ نادية جمال , الناجون من الغزو المغولي : نزار قوهستاني واستمرارية التقليد الاسماعيلي في ايران , تعريب : سيف الدين القصير , ط1 (بيروت دار الساقي , 2004م) , ص 142 ؛ شيرين بياني , المغول التركيبة الدينية والسياسية , تعريب : سيف علي , مراجعة : نصير الكعبي (بيروت و مركز الاكاديمي للأبحاث , 2013م) , ص 381 ؛

Khwaja Muinud – Din jamil , Sufis in The Mongol era , Alpha Bravo Publishers, lst edition (Pakistan 1986) p .31 .

2) رشيد الدين فضل الله ، تاريخ غازان ، ص 177؛ شيرين بياني، المغول، ص 333 .

3) لتعرف مزيدا عن شعبية التصوف أنظر : سبنسر ترمنجهام , الفرق الصوفية في الاسلام , تعريب : عبد القادر البحراوي , (القاهرة , دار المعرفة الجامعية , 1994م) , ص 311 وما بعدها ؛

Marshall G.S . Hodgson , The Venture of Islam , USA , 1974 , vol2, pp. 201 – 244 .

4)ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) , معجم مقاييس اللغة , تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر , د . م , 1979م) , ج3 , ص 332 .

5) عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) : مقدمة ابن خلدون لتاريخه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،(بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، د. ت), ج1 , ص 467 ؛ الذهبي , محمد السيد حسين , التفسير والمفسرون , (القاهرة , مكتبة وهبة ,د . ت) , ج2 , ص 355 .

6) السهروردي ، أبو حفص عمر (ت 632 هـ), عوارف المعارف ،(مصر ، المكتبة العلامية، 1993م), ص 54.

7) الويسي ,ياسين حسين علوان , مدرسة التصوف في واسط ,مجلة واسط للعلوم الانسانية والاجتماعية, المجلد1 / العدد 1 , 2005م , ص1 .

8) زكريا بن محمد الانصاري (ت 936هـ) ,حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الافكار القدسية , في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية , تحقيق : عبد الوارث محمد علي (باكستان , دار الكتب العلمية , 1986م) , ص 192 .

9) محمد علي ابو ريان , الحركة الصوفية في الاسلام , (الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 2008م) , ص 18–19 .

10) النشار ، علي سامي : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط7 (القاهرة ،دار المعارف ، 1978م) , ص 30 ,84

11) فتاح ،عرفان عبد الحميد : المدرسة العراقية ، علم الكلام والفلسفة والتصوف ،(العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1988م) , ص298 .

12) نيكلسون رينولد , في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ترجمة أبو العلا عفيفي (القاهرة , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1947 م) , ص 306 .

13) نيكلسون , في التصوف الإسلامي ، ص 27 ؛ الأطرقجي : رمزية : الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، ط3(بغداد ، مطبعة الجامعة ، 1992م) ، ص82

14) ماسينون، لويس وعبد الرازق, الإسلام والتصوف ،(القاهرة ، دائرة المعارف الإسلامية , 1979م) , ص 18 .

15) الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350هـ) : قضاة مصر (د. م , د. ت) , ص 144 – 445.

16) رشيد الدين فضل الله ,جامع التواريخ , الايلخانيون (تاريخ هولاكو) , تعريب : محمد صادق نشأت ومحم موسى هندواي وفؤاد عبد المعطي , مراجعة : يحيى خشاب (د . م , دار احياء الكتب العربية , د . ت) , م2 , ج1 , ص 239 .

17) فؤاد عبد المعطي الصياد , الشرق الادنى الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين اسرة هولاكو خان (قطر, منشورات مركز الوثائق والراسات الانسانية , 1987م) , ص 122–126 .

18) انظر: رياض عبد الحسين البدراوي , الشيعة الامامية الاثناء عشرية في العراق خلال عهد المغول الايلخانيين (656-783هـ / 1258-1337م) دراسة تاريخية , اطروحة دكتوراه غير منشورة , جامعة بغداد – كلية الآداب , 2014م) , ص 192- 241 .

19) انظر: عبد علي ياسين , العراق في عهد المغول الايلخانيين 0656-736هـ) , اطروحة دكتوراه منشورة , (جامعة الازهر , كلية اللغة العربية , 1978م) , ص456 ؛ هيثم عوده السراي , المغول في كتابي المواعظ والسلوك للمقريزي (ت845هـ) دراسة في الرواية المملوكية عن المغول , رسالة ماجستير غير منشورة ,(جامعة واسط / كلية التربية , 2019م) , ص 82- 83 .

20) صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ) , الوافي بالوفيات , المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى , (بيروت , دار إحياء التراث , 2000م) , ج1 , ص 969 .

21) المصدر نفسة والجزء والصفحة .

22) بدر الدين محمود العيني (ت ٨٥٥ هـ) , عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي (٥٦٥ – ٦٢٨ هـ) , تحقيق ودراسة: د محمود رزق محمود , (القاهرة , مطبعة دار الكتب والوثائق القومية , 2010م), ج1 , ص 20 – 95 .

23) المصدر نفسة والجزء والصفحة .

24) محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) , سير أعلام النبلاء , تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، الدكتور محيي هلال السرحان , ط9 (لبنان , مؤسسة الرسالة , 1993م), ج22 , ص 366 .

25) المصدر نفسة والجزء والصفحة .

26) زكي مبارك , التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج1 (مصر , مطبعة الرحمانية , 2012م)، ص 29 .

27) حسنين ، عبد المنعم محمد , دولة السلاجقة ، (القاهرة , المطبعة الفنية الحديثة ، 1975م) , ص 149 .

28) المرجع نفسه والصفحة .

29) _ماسنيون , الإسلام والتصوف ، ص 274 ؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح , المجتمع المصري في عهد السلاطين المماليك، (القاهرة , مطبعة لجنة البيان العربي ، 1962م), ص 162 .

30) فتاح ،عرفان عبد الحميد , المدرسة العراقية ، علم الكلام والفلسفة والتصوف ، مجلة العراق في موكب الحضارة ،(بغداد , دار الحرية للطباعة , 1988م) ,ص 298 .

31) شيرين بياني , المغول التركيبة الدينية والسياسية , تعريب: سيف علي , مراجعة: نصير الكعبي (بيروت , المركز الاكاديمي للأبحاث , 2013م) , ص 379 .

32) أنظر: احمد محمد عيسى زروق (ت 899هـ) , قواعد التصوف , تحقيق: عبد المجيد الخيالي , ط1(بيروت , دار الكتب العلمية , 2005م) , ص 77 ؛ كلود ريفيير , الانثروبولجيا الاجتماعية للاديان , تعريب: أسامة نبيل , ط1 (القاهرة , المركز القومي للترجمة , 2015م) , ص 246–253 ؛ عباس أقبال , تاريخ ايران بعد الاسلام , تعريب: محمد علاء الدين منصور , (القاهرة , دار الثقافة النشر والتوزيع , 1989م) , ص 382 .

33) المرجع نفسه والصفحة .

34) انظر: تاج الدين علي بن انجب بن الساعي (ت 674هـ) , مختصر أخبار الخلفاء , ط1(مصر , مطبعة بولاق , 1892م) , ص 128– 129 ؛ تقي الدين عبد الرحمن عبد المحسن الواسطي (ت 744هـ) , ترياق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين , (القاهرة , المطبعة البهية المصرية , 1798م) , ج1 , ص 18 .

35) أنظر: ابن الساعي , مختصر أخبار الخلفاء , ص 128– 129 ؛ رشيد الدين فضل الله , جامع التواريخ , م2 ج2 , ص 97 ؛ الصياد , فؤاد عبد المعطي , الشرق الادنى الاسلامي في عهد المغول الايلخانيين اسرة هولاكو خان (قطر, منشورات مركز الوثائق والدراسات الانسانية , 1987م), ص 188 ؛ شرين البياتي , المغول , ص 300 , 388 ؛ مصطفى طه بدر , مغول ايران بين المسيحية والاسلام ,(القاهرة , دار الكتاب العربي , د. ت) , ص 13 .

36) شيرين بياتي , المغول , ص 380 .

37) ابن تيمية , تقي الين احمد عبد الحليم عبد السلام (ت 728هـ), مجموعة فتاوي , تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم ,(المدينة المنورة , مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف , 1995م), ج11 , ص 455 .

38)غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت 685هـ) , تاريخ الزمان , (بيروت , دار المشرق , د.ت) , ص 363.

39) عناية الله ابلاغ أفغاني , جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام , ط1(القاهرة, دار اللبنانية المصرية , 1987م), ص 351 .

40) مجهول , النور من كلمات أبي طيفور , تحقيق : عبد الرحمن بدوي , شطحات الصوفية ,(الكويت , وكالة المطبوعات , د. ت) , ج1, ص 134 .

41) حمد بن المنور بن ابي سعيد , أسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد , تعريب: أسعاد عبد الهادي قنديل, مراجعة : يحيى الخشاب ,(القاهرة, الدار المصرية للتأليف والرجمة والنشر, د.ت), ص338 .

42) اجناس جولد تسيهر , العقيدة والشريعة في الاسلام و تعريب: محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر , ط2(القاهرة , دار الكتاب المصري , 1959م), ص 155 .

43) عبد الله بن علي السراح , اللمع , تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي ,(القاهرة, دار الكتب الحديثة , 1960م), ص 87 .

44) انمياري شميل , الشمس المنتصرة , تعريب: علي عيسى ,ط1(طهران , وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي, 1421هـ), ص 65 .

45) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت723هـ), الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ،تحقيق: مهدي النجم،ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية،2003م) , ص289.

46) شمس الدين محمد بن احمد الذهبي , تذكرة الحافظ , ط1(بيروت , دار الكتب العلمية , 1998م), ج4, ص 199 ؛ الصفدي , الوافي بالوفيات , ج6 , ص 92 ؛ ابن الفوطي , الحوادث الجامعة , ص 72 .

47) رشيد الدين فضل الله , جامع التواريخ , م2, ج2 , ص 101 , 188 , 214 .

48) شرين البياتي , المغول , ص 467- 468 .

49) ابن الفوطي , مجمع الاداب في معجم الالقاب , ج4 , ص 120 ؛ محمد بن بهاء الدين محمد الملقب بحافظ شيراز , تعريب : ابراهيم أمين الشواربي , ط1, (طهران , مطبعة نظر , 1999م), ص 32,167,281,286 , 321, 328, 341 .

50) حمد الله بن ابي بكر بن نصر المستوفي قزويني , تاريخ كزبدة , تحقيق: عبد الحسين نوائي , (تهران , جايخانة سيهر , 1362ش), ص 679 .

51) ادوارد براوان , تاريخ الادب في ايران من الفردوس الى سعدي , تعريب: ابراهيم أمين ,ط1(القاهرة مكتبة الثقافة الدينية , 2004م), ص687- 688 .

52) عبد القادر بن ابي صالح الجيلاني , الغنية , ط1(بيروت , دار الكتب العلمية و 1997م) , ج2, ص 282 – 284 .

53) الشمراني , الطبقات الكبرى , ج1, ص 153 ؛ القشيري , الرسالة القشيرية , ج2, ص 574 عبد القادر الجيلاني , الغنية , ج2, ص 279 .

54) بروكلمان , كارل , تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،ط2 (لبنان– بيروت , دار العلم للملايين ، 1979م) ، ص 184 ؛ فهد : بدري محمد, المجتمع العراقي في العصر العباسي, (بغداد , دار الحرية للطباعة ، د.ط ، 1985م) ، ج5 ، ص 75 – 76 .

55) محمد زكي عبد السلام مبارك , التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق,(مصر , مطبعة الرسالة , 1938م) ، ج1 ، ص 29 .

56) السبكي , معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق: محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ،ط1,(القاهرة , دار الكتاب العربي ، 1948م)، ص 119 – 120 ، 123

57) المحاسبي الحارث بن أسد (ت 243ه) , كتاب التوهم ,(القاهرة , مطبعة لجنة التأليف ، د . ط ، 1937م) ، ص33 , العقل وفهم القرآن، تحقيق: حسين القوتلي،ط2,(بيروت, دار الكندي, 1978م) ، ص 28 – 29 .

58) المحاسبي , العقل وفهم القرآن, ص 25– 26 .

59) المقدسي , البشاري (ت 375هـ) , أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،اعتناء: دي غويه ، ط2(لندن , مطبع بريل، 1909 م) ، ص439 ؛ الهمذاني : محمد بن عبد الملك (ت521هـ) , تكملة تاريخ الطبري ،ط2,(القاهرة, دار المعارف ، 1982م)، ص 391 ؛ أبن الأثير: أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت 630 هـ) , الكامل في التاريخ ،(بيروت, دار صادر ، 1966م), ج9, ص 394 .

60) المصدر نفسه والجزر والصفحة .

61) الجويني، عطاء الله ملك (ت681هـ).تاريخ فاتح العالم(جهانكشاي) ،تعريب: محمد التونجي،ط1(بلا مكان طبع, دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م) , م1, ص 117

62) مصلح بن عبد الله سعدي , كليات سعدي , تصحيح: محمد علي فروغي ,(تهران , هرمس, 1385), ص 975– 976 .

63) تيرنر , التشيع والتحول في العصر الصفوي , ص 110 ؛ شيرين بياتي , المغول , ص 369 , 379 , 382 .

64) ابن بطوطة , محمد بن عبد الله (ت 779هـ), رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية،1417هـ), ج2, ص 18 , 22- 25 , ج4, ص 115 .

65) الذهبي , العبر في خبر من غبر , تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ,(بيروت , دار الكتب العلمية , د. ت), ص 77 ؛ توماس ارنولد , الدعوة الى الاسلام , تعريب: حين ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي , (القاهرة , مطبعة النهضة المصرية , 1957م), ص 209 .

ثبت المصادر والمراجع

أولا. **المصادر باللغة العربية.**

• ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد (ت 630هـ).

1. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط1(بيروت: دار الكتاب العربي، 1997).

• ابن بطوطة، محمد بن عبد الله (ت 779هـ).

2. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، (الرباط: أكاديمية المملكة المغربية،1417).

• التنوخي: أبي علي المحسن بن علي (ت 384 هـ),

3. نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ، تحقيق: عبود الشالجي ،(بيروت , مطابع دار صادر ، د.ط ، 1973م).

• ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (المتوفى: 728هـ).

4. مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم،(المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،1995).

• الجيلاني، عبد القادر بن ابي صالح (ت 561 هـ).

5. الغنية ،ط1(بيروت: دار الكتب العلمية،1997).

•ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) ,

6. معجم مقاييس اللغة , تحقيق: عبد السلام محمد هارون (دار الفكر , د . م , 1979م)

• ابن خلدون , عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ) ,

7. مقدمة ابن خلدون لتاريخه المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،(بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، د. ت).
• الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت748هـ).
8. تذكرة الحفاظ،ط1(بيروت: دار الكتب العلمية، 1998).
9. سير اعلام النبلاء، تحقيق : الدكتور بشار عواد معروف ، الدكتور محيي هلال السرحان , ط9 (لبنان , مؤسسة الرسالة , 1993م) .
10. العبر في خبر من غبر , تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول ,(بيروت , دار الكتب العلمية , د. ت) .
• زروق , احمد محمد عيسى زروق (ت 899هـ) ,
11. قواعد التصوف , تحقيق: عبد المجيد الخيالي , ط1(بيروت , دار الكتب العلمية , 2005م)
• زكريا بن محمد الانصاري (ت 936هـ) ,
12. حاشية العلامة مصطفى العروسي المسماة نتائج الافكار القدسية , في بيان معاني شرح الرسالة القشيرية , تحقيق : عبد الوارث محمد علي (باكستان , دار الكتب العلمية , 1986م) .
• ابن الساعي، تاج الدين علي بن انجب (ت 674هـ).
13. مختصر اخبار الخلفاء، ط1(مصر: مطبعة بولاق، 1309 هـ).
• السبكي , تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ)
14. معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق: محمد علي النجار وأبو زيد شلبي ومحمد أبو العيون ،ط1,(القاهرة , دار الكتاب العربي ، 1948م).
• السراج , عبد الله بن علي (378هـ),
15. اللمع , تحقيق: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي ,(القاهرة, دار الكتب الحديثة , 1960م).
• السهروردي ، أبو حفص عمر(ت 632 هـ),
16. عوارف المعارف ،(مصر ، المكتبة العلامية، 1993م).
• الشَّعْراني، عبد الوهاب بن أحمد بن علي ، (ت 973هـ).
17. الطبقات الكبرى = لواقح الأنوار في طبقات الأخيار،(مصر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، (مصر: مكتبة محمد المليجي الكتبي وأخيه، 1315 هـ).
• الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764هـ).

18. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار احياء التراث ، 200).

• بن عربي , محيى الدين محمد بن علي بن محمد(638هـ),

19. الفتوحات المكية , تصحيح: احمد شمس الدين , ط1(بيروت, دار الكتب العلمية , 1999م)

•العيني , بدر الدين محمود (ت ٨٥٥ هـ) ,

20. عِقْد الجُمَان في تاريخ أهل الزمان – العصر الأيوبي (٥٦٥ – ٦٢٨ هـ) , تحقيق ودراسة: د محمود رزق محمود , (القاهرة , مطبعة دار الكتب والوثائق القومية , 2010م).

• غريغوريوس بن اهرون الملطي (ت 685هـ) ,

21. تاريخ الزمان , (بيروت , دار المشرق , د.ت).

• فضل الله ، رشيد الدين (ت 718هـ).

22. جامع التواريخ م2ج1،الايلخانيون (تاريخ هولاكو)،تعريب، محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة ،يحيى خشاب (بلا مكان طبع: دار احياء الكتب العربية، د.ت)وتاريخ غازان خان،تعريب،فؤاد عبدالمعطي الصياد،ط1(القاهرة: الدار الثقافية للنشر،2000م).استعملنا الترقيم الاليكتروني للصحائف بالنسبة لتاريخ غازن.

• ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق (ت723هـ).

23. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة ،تحقيق: مهدي النجم،ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية،2003م). (منسوب لابن الفوطي).

24. الحوادث الجامعة والتجارب النافعة (منسوب لابن الفوطي)، تحقيق: بشار عواد وعماد عبد السلام رؤوف، ط1(قم: مطبعة شريعت، 1383).

• القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ).

25. الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود، و محمود بن الشريف،(القاهرة: دار المعارف، د.ت).

• الكندي ، أبو عمر محمد بن يوسف (ت 350هـ) ,

26. قضاة مصر (د. م , د. ت) .

• الهمذاني : محمد بن عبد الملك (ت521هـ) ,

27. تكملة تاريخ الطبري ،ط2,(القاهرة, دار المعارف ، 1982م).

• اليافعي أبو محمد عبد الله بن أسعد (ت 768 هـ) ,

28. نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية ، تحقيق وتصحيح: إبراهيم عطوة عوض شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،(مصر ، د.ط ، 1961 م).

ثانيا . المصادر باللغة الفارسية.

• سعدى الشيرازي، مصلح بن عبد الله (ت691هـ او 694هـ).

29. كليات سعدى، به تصحيح : محمد على فروغى،چاپ اول(تهران:هرمس،1385).

• الواسطي , تقي الدين عبد الرحمن عبد المحسن (ت 744هـ) ,

30. تريـاق المحبين في طبقات خرقة المشايخ العارفين , (القاهرة , المطبعة البهية المصرية , 1798م)

• مجهول , من أهل القرن السابع هجري

31. النور من كلمات أبي طيفور , تحقيق : عبد الرحمن بدوي , شطحات الصوفية ,(الكويت , وكالة المطبوعات , د. ت) .

• المحاسبي الحارث بن أسد (ت 243هـ) ,

32. كتاب التوهم ,(القاهرة , مطبعة لجنة التأليف ، د . ط ، 1937م) .

33. العقل وفهم القرآن، تحقيق: حسين القوتلي،ط2,(بيروت, دار الكندي, 1978م) .

• المقدسي , البشاري (ت 375هـ) ,

34. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،اعتناء: دي غويه ، ط2(لندن , مطبع بريل، 1909 م) .

ثالثا. **المصادر المعربة.**

• ابن ابي سعيد، محمد بن المنور (من رجال القرن السادس الهجري).

35. اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد، تعريب، اسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة يحيى الخشاب، (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت).

• الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين (ت 660هـ).

36. طبقات ناصرى ،تصحيح وتعليق: عبدالحى حبيبى(تهران: دنياى كتاب، 1363ش).

• الجويني، عطاء الله ملك (ت681هـ).

37. تاريخ فاتح العالم(جهانكشاي) ،تعريب، محمد التونجي،ط1(بلا مكان طبع: دار الملاح للطباعة والنشر، 1985م).

• حافظ شيرازي، محمد بن بهاء الدين محمد (ت ٧٩٢ هـ).

38. ديوان حافظ شيرازي، تعريب، إبراهيم امين الشواربي، ط1(طهران: مطبعة نظر، 1999).
• فضل الله ، رشيد الدين (ت 718هـ),
39. جامع التواريخ م2ج2،الايلخانيون (تاريخ هولاكو)،تعريب، محمد صادق نشأت ومحمد موسى هنداوي وفؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة ،يحيى خشاب (بلا مكان طبع: دار احياء الكتب العربية، د.ت).
• المستوفي قزويني , حمد الله بن ابي بكر بن نصر(ت 750هـ),
40. تاريخ كزيدة , تحقيق: عبد الحسين نوائي , (تهران , جايخانة سيهر , 1362ش).
رابعا. **المراجع باللغة العربية.**
• البقري: ، عبد الدايم أبو العطا ,
41. اعترافات الغزالي ، (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، بلا طبعة 1943م)
•الذهبي , محمد السيد حسين ,
42. التفسير والمفسرون , (القاهرة , مكتبة وهبة ,د . ت)
• بدر، مصطفى طه.
43. مغول إيران بين المسيحية والإسلام (القاهرة: دار الكتاب العربي، د.ت).
• البدراوي، رياض عبد الحسين راضي ،
44. "الشيعة الامامية الاثنا عشرية" في العراق خلال عهد المغول الايلخانيين (656 – 738هـ/ 1258 – 1337م)دراسة تاريخية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد – كلية الاداب ، 2014.
• التل، عمر سليم عبد القادر،
45. متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي،ط1(عمّان: دار المأمون،2009).
• حسنين ، عبد المنعم محمد ,
46. دولة السلاجقة ، (القاهرة , المطبعة الفنية الحديثة ، 1975م)
•زكي مبارك ,
47. التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق ، ج1 (مصر , مطبعة الرحمانية , 2012م).
• السراي , هيثم عوده كاظم,

48. المغول في كتابي المواعظ والسلوك للمقريزي (ت845هـ) دراسة في الرواية المملوكية عن المغول , رسالة ماجستير غير منشورة ,(جامعة واسط / كلية التربية , 2019م) .

• الصياد، فؤاد عبد المعطي،

49. الشرق الأدنى الإسلامي في عهد المغول الايلخانيين اسرة هولاكو خان(قطر: منشورات مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، 1987م).

•عاشور، سعيد عبد الفتاح ,

50. المجتمع المصري في عهد السلاطين المماليك، (القاهرة , مطبعة لجنة البيان العربي ، 1962م).

• الأطرقجي ,

51. رمزية الحياة الاجتماعية في بغداد منذ نشأتها حتى نهاية العصر العباسي الأول ، ط3(بغداد ، مطبعة الجامعة ، 1992م).

•عبد علي ياسين ,

52. العراق في عهد المغول الايلخانيين 0656-736هـ) , اطروحة دكتوراه منشورة , (جامعة الازهر , كلية اللغة العربية , 1978م) .

• فتاح ،عرفان عبد الحميد ,

53. المدرسة العراقية ، علم الكلام والفلسفة والتصوف ،(العراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1988م) .

• فهد : بدري محمد,

54. المجتمع العراقي في العصر العباسي, (بغداد , دار الحرية للطباعة ، د.ط ، 1985م) .

• محمد علي ابو ريان ,

55. الحركة الصوفية في الاسلام , (الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية , 2008م) .

• مصطفى حلمي ,

56. ابن تيمة والتصوف ,ط1(الاسكندرية , دار ابن الجوزي , 2005م).

•الويسي , ياسين حسين علوان ,

57- مدرسة التصوف في واسط ,مجلة واسط للعلوم الانسانية والاجتماعية, المجلد1 / العدد 1 , 2005م .

• النشار ، علي سامي ,

58. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط7 (القاهرة ،دار المعارف ، 1978م)

خامسا . **المراجع المعربة.**

• اشتياني، عباس اقبال،

59. تاريخ ايران بعد الإسلام، تعريب، محمد علاء الدين منصور،(القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1989).

• بروكلمان، كارل ،

60. تاريخ الشعوب الإسلامية، تعريب، نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط5 (بيروت: دار العلم للملايين، 1968م).

• بياني، شيرين،

61. المغول التركيبة الدينية والسياسية، تعريب، سيف علي ، مراجعة ،نصير الكعبي(بيروت: المركز الاكاديمي للأبحاث، 2013م).

• تيرنر، كولن،

62. التشيع والتحول في العصر الصفوي، تعريب، حسين علي عبد الساتر،ط1 (المانيا: دار الجمل ، 2008م).

• توماس ارنولد ,

63. الدعوة الى الاسلام , تعريب: حين ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين واسماعيل النحراوي , ط2 (القاهرة , مطبعة النهضة المصرية , 1957م).

• سبنسر ترمنجهام ,

64. الفرق الصوفية في الاسلام , تعريب : عبد القادر البحراوي , (القاهرة , دار المعرفة الجامعية , 1994م)

• جمال، نادية إيبو

65. الناجون من الغزو المغولي : نزار قوهستاني واستمرارية التقليد الاسماعيلي في ايران , تعريب : سيف الدين القصير , ط1 (بيروت دار الساقي , 2004م).

• جولد تسيهر، اجناس،

66. العقيدة والشريعة في الإسلام، تعريب، محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلى حسن عبد القادر، ط2(القاهرة: دار الكتاب المصري، 1959).

• حمد بن المنور بن ابي سعيد ,

67. أسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد , تعريب: أسعاد عبد الهادي قنديل, مراجعة : يحيى الخشاب ,(القاهرة, الدار المصرية للتأليف والرجمة والنشر, د.ت),

• ريفيير، كلود،

68. الانثروبولوجيا الاجتماعية لاديان، تعريب، أسامة نبيل، ط1(القاهرة: المركز القومي للترجمة،2015).

• شبولر، بارتولد،

69. المغول في التاريخ، تعريب، يوسف شلب الشام،ط1(دمشق: طلاس للدراسات والترجمة والنشر،1981).

• عناية الله ابلاغ أفغاني ,

70. جلال الدين الرومي بين الصوفية وعلماء الكلام , ط1(القاهرة, دار اللبنانية المصرية , 1987م),

• لاين ، جورج،

71. عصر المغول ، تعريب، تغريد الغضبان،ط1(أبو ظبي : مشروع كلمة ،2012م).

• ماسنيون، لويس ومصطفى عبد الرازق،

72. الاسلام والتصوف، لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية، إبراهيم خورشيد واخرون، ط1(بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1984).

• مركز نيكسون،

73. تقرير بعنوان: فهم الصوفية واستشراف أثرها في السياسة الأمريكية، 2004م، أعداد: توبياس هيلمستروف وياسمين سينر وإيميت توهي، تحرير: زينو باران، تعريب ، مازن مطبقاني.(الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، د.ت).

• نزار قوهستاني ,

74. استمرارية التقليد في ايران , تعريب: سيف الدين القصير ,ط1(بيروت , دار الساقي , 2004م)

• . انمياري شميل ,

75. الشمس المنتصرة , تعريب: علي عيسى ,ط1(طهران , وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي, 1421ه),

سابعا . المراجع باللغات الاوربية.

• نيكلسون رينولد ,

76. في التصوف الإسلامي وتاريخه ، ترجمة أبو العلا عفيفي (القاهرة , مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1947 م)

77- Khwaja Muinud – Din jamil , Sufis in The Mongol era , Alpha Bravo Publishers, lst edition (Pakistan 1986) .

78- Marshall G.S . Hodgson , The Venture of Islam , USA , 1974 , vol2 .